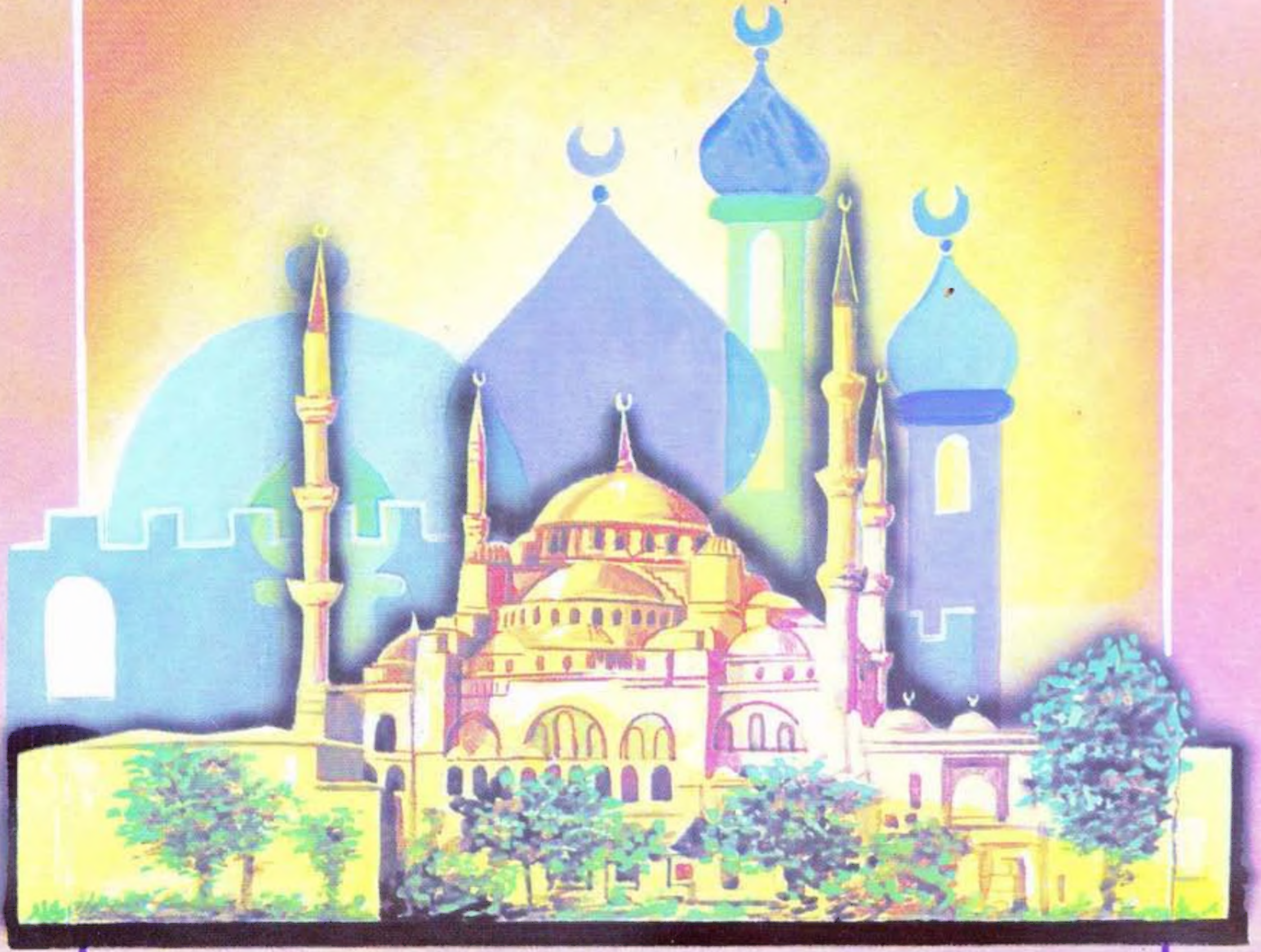


*Amly*

<http://arabicivilization2.blogspot.com>



# استانبول



*Amby*

مدائن إسلامية  
(٧)

<http://arabicivilization2.blogspot.com>

# استانبول

رسوم  
سعيد عمرى

أحمد سويلم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة **سفيرا**  
٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة. ص.ب: (٤٢٥) لنفى



صديقنا عبدالله أحد أبطال السباحة للناشئين .. إنه يجد متعة كبيرة وهو يقاوم الماء ويصل إلى نهاية السباق .. ويحصل على الجوائز المختلفة .

وهذا العام فاز عبدالله وفريقه فى مسابقة الناشئين .. وكانت الجائزة السفر مع أصدقائه الفائزين إلى استنبول بتركيا لمدة عشرة أيام .

ظل عبدالله ينتظر يوم السفر .. ويقضى وقته فى القراءة عن هذا البلد الذى له تاريخ طويل .

وأخذ يتصور نفسه وجهًا لوجه أمام هذا التاريخ العريق .. وهذه الآثار التى تملأ هذا البلد .

كانوا عشرة فتیان أحدهم عبدالله .. وهامهم يصلون إلى مطار استنبول فيجدون من يستقبلهم ويسلمهم برنامج الزيارة .. وكتيباً صغيراً عن تركيا .

وبعد استراحة قصيرة فى الفندق .. يركب الجميع سيارة صغيرة ومعهم المرافق الذى يتحدث اللغة العربية بطلاقة .

رحب المرافق بالضيوف .. ثم بدأ يعرض لمحة تاريخية موجزة عن استانبول :

- يذكر التاريخ أنه كان فى موقع استانبول مدينة صغيرة تسمى بيزنطة .. تقع على سبعة تلال وتحدها المياه من ضلعيها .. حيث يمتد فى شمالها الغربى ميناء طويل مقوس يُسمى القرن الذهبى وإلى الجنوب الغربى يقع بحر مرمرة .. وبين البحرين يجرى مضيق البوسفور .

ثم استولى على هذه القرية الإمبراطور الرومانى قسطنطين الأول طمعاً فى موقعها الجغرافى الممتاز .. وأعلنها عاصمة له عام ٣٣٠ م .

ويجمع قسطنطين مستشاريه وكبار مهندسيه ويتحاور معهم :

- هذه بيزنطة الساحرة .. العاصمة الجديدة للإمبراطورية .. وهذا هو الفتح العظيم والنصر الكبير .. فماذا ترون ؟









ويطلب كبير مستشاريه الكلمة ليقول :

- سيدى الإمبراطور.. لقد آن الأوان ليصبح اسم هذه العاصمة القسطنطينية نسبة إليكم.

ويصبح الجميع ويهللون .

- موافقون .. موافقون .

ويطلب كبير المهندسين الكلمة ليقول :

- أرى يا مولاي أن العاصمة مهددة من كل جانب وأرى أن نقيم حولها سوراً حصيناً وتظل مدينة القسطنطينية ألفاً ومائة عام عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وخط دفاع حصيناً لهذه الإمبراطورية .

ويأتى القرن الثالث عشر الميلادى (السابع الهجرى) حيث كان يعيش فى مرتفعات الأناضول بعض قبائل من البدو الرحل يُعرفون بالترك .. وفى أحد الأيام كانت جماعة منها تجوب المكان القريب من أنقرة .. فشاهدت معركة تدور فى سهولها بين فئتين .. فتقدمت هذه الجماعة وناصرت الفئة الضعيفة حتى انتصرت .

ولحسن الحظ كانت هذه الفئة تتبع السلطان السلجوقى «علاء الدين الكبير» .. فأراد أن يكافئ مقاتلى عشيرة «قايى» التى كان يقودها أرطغرل بك .. والتى تسببت فى انتصاره .

قال السلطان السلجوقى لأرطغرل :

- أشكر لكم ما بذلتموه من أجلنا .. ومن واجبنا أن نكافئكم .

قال أرطغرل : إن ما فعلناه هو الواجب يا سيدى .

فكافأهم السلطان بأن منحهم منطقة واسعة من أملاكه مكافأة لهم على ما فعلوه .

وكانت هذه نقطة البداية فى تأسيس الدولة العثمانية .



ونرحل مع أحداث التاريخ .. حينما بدأت الفتوح الإسلامية خارج الجزيرة العربية ، وكان أعظم محاولات المسلمين لفتحها على عهد معاوية بن أبي سفيان وسليمان بن عبد الملك .

حيث حوصرت القسطنطينية عام (٣٤هـ = ٦٥٤م) فى عهد عثمان بن عفان .. لكن أسوارها المنيعه حالت دون سقوطها .

وفى عهد قسطنطين الحادى عشر .. الذى حكم عام (٨٥٢هـ = ١٤٤٨م) بلغت الدولة الرومانية منتهى الضعف والانهيار .. حيث انصرف هو إلى ملذاته الخاصة مهملاً الإصلاح مما جعل السلطان العثمانى محمد الفاتح يجتهد فى فتح القسطنطينية .. فأعد العدة وبنى قلعة فى مواجهة أسوار العاصمة الرومانية .

ولم تمض ثلاثة أشهر حتى تم بناء القلعة وأطلق عليها «روملى حصار» .

وبدأ الحصار الفعلى عام (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) حين طلب محمد الفاتح من الإمبراطور تسليم المدينة للعثمانيين متعهداً باحترام حياة سكانها وممتلكاتهم حقناً للدماء .. ورحمة بالسكان .. لكن الإمبراطور قسطنطين الحادى عشر رفض ذلك الطلب .

ويصمت المرافق قليلاً عن مواصلة الحديث .. فالسيارة تمر الآن بمكان تكسوه الخضرة والهدوء والهواء النقى .. ومظاهر الجمال .

لكن عبدالله أراد أن يقطع هذا الصمت بسؤال :

— أريد أن أعرف ياسيدى كيف كان تخطيط مدينة القسطنطينية فى آخر عهدها الرومانى ؟

أجاب المرافق :

— كانت المدينة مثلثة الشكل .. جانب منها على بحر مرمره .. وجانب آخر على ميناء القرن الذهبى .. والجانب الثالث يقع فى الجهة الغربية ويصل المدينة بأوربا .

وكان السور الذى يربط بين الجوانب الثلاثة مدعوماً بأبراج طولها ستون قدماً .. وكان







مدينة الإسلام .. أو دار الإسلام - ثم حُرِفَتْ إلى استانبول .. أو إسطنبول .. أو استامبول .. وكلها ترجمة لكلمة تدل على المكان الذي تتجلى فيه عظمة الإسلام .

وفي القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي سُميت الأستانة باعتبارها مقراً للباب العالي حيث تصدر عنه الفرمانات السلطانية .. وتعني الأستانة بالفارسية : الهدوء والسلام والإسلام .

وكانت السيارة التي يركبها الأصدقاء قد وصلت إلى قلب استانبول .. ويلاحظ عبدالله أن الآثار الموجودة في المدينة بعضها بيزنطي روماني .. وبعضها الآخر عثماني إسلامي .

ويقودنا المرافق إلى مسجد السلطان أحمد الأول أو مايسمى بالجامع الأزرق .. لأن جدرانها من القيشاني الأزرق والأخضر .

ويندهش عبدالله لفخامة المسجد وروعة بنائه .. وكثرة مآذنه .

ويلاحظ المرافق هذه الدهشة على وجه عبدالله .. فيلاحقه بقوله :

- أرى أنك مندهش يا عبدالله .

- فعلاً فعلاً ياسيدي .. فهو مسجد في حجم القلعة .. ويبدو أنه المسجد الوحيد الذي له ست مآذن .

ويبتسم المرافق قائلاً :

- هذا صحيح يا عبدالله .. إنه مسجد يدل على معجزة في البناء .. حينما أمر الخليفة بتشديد ست مآذن للمسجد أمر بإضافة مئذنة سابعة للحرم المكي وذلك لتمييزه عن غيره من المساجد .

وفعلاً انتهى بناء المسجد وأقام المهندس له ست منارات أو ست مآذن .. ومائتين وستين نافذة .. وحوالي أربعمئة ألف قطعة قيشاني أزرق .



[illegible]







الذي تصدر عنه الدساتير والقرارات والأوامر السلطانية .

الحكم الحاكم يرمي إلى قصر الحكم

قال عبد الله : ماذا ؟ لقد قرأت في كتب التاريخ أن الباب العالي كتب كتيب في

قال المرافق : إلى الباب العالي .

قال عبد الله : إلى أين يا سيدي ؟

ومن الاهتمام بالآثار الإسلامية .

.. سوف نذهب الآن يا عبد الله لاؤدك لك ما أخبرتك به من تشجيع العلم والعلماء ..

ويتوقف المرافق عن الحديث .. وتسود فترة صمت .. ثم يستأنف حديثه :

العشائرون يشجعون ذلك بقدر طاقتهم .

لقد كانت استانبول ملتقى للأدب والشعر والفن والدين والدنيا والفقه .. وكان السلاطين

خلال أفكارهم .

ويتوافق على استانبول علماء الإسلام من كل مكان ليؤكدوا الأيمان بهذه الدعوة من

أحدث في العالم الإسلامي ازدهاراً فكرياً ملحوظاً .

ولا يمكننا أن ننسى السلطان عبد الحميد الثاني ودعوته إلى فكرة الجامعة الإسلامية ..

من العلماء لزيارة استانبول والتحاور حول القضايا الإسلامية .

وقد قام السلطان محمود الثاني بتشجيع العلم والعلماء .. وقام بدوره في دعوة كثير

العشائرية .

وحينما دخلها الإسلام .. أصبحت استانبول قبلة للعلماء كلما اتسعت ممالك الدولة

.. كانت القسطنطينية مركزاً للتراث الروماني والأوغريقي .

ويتحدث المرافق :

عبد الله مرافقه عن أثر استانبول في الثقافة الإسلامية ؟

ويشاهد الأصدقاء بجوار المسجد بقايا السور القديمة الذي أقامه قسطنطين .. ويسأل





مسجد السليمانية



۱۳۱۱ : ۱۳۱۱ : ۱۳۱۱







الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي .

ويعتلى الأصقاع بالسعادة الغامرة .. لهذا الدور الذي تقوم به استانبول من أجل نشر

مكان إسلامي .

كما يصدر المركز مجلة فصلية حول تاريخ البلاد الإسلامية والجامعات والتأليف في كل ..  
والأبحاث العلمية والأدبية التي تؤكد الثقافة الإسلامية ودورها في العالم المعاصر ..  
ويشهد الأصقاع علماء الإسلام يقدمون هذا المركز من كل مكان ويتبادلون الآراء

من عشرين لغة .. كما يشمل وحدة حديثة للتوثيق والأعلام .

ويشمل المركز مكتبة تحتوي على عدد كبير من المراجع حول الثقافة الإسلامية .. بأكثر

في استانبول .. وهذا المركز تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

.. كان اليوم الأخير مخصصاً لزيارة مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ..

بالخضرة .. والنظر الخلاب .

الناس فيها في ممرات تجريها جدرانها .. بحيث أصبحت مكاناً سياحياً جميلاً مليئاً  
أكبر الجزر .. ويلاحظ الأصقاع أنها خالية تماماً من التلوث .. ومن السيارات .. ويتقلى  
وفي الطريق شاهد الأصقاع جزر كثيرة وكان من أهمها : جزيرة (بيوك أضا) وهي

— أنه مسجد «دولا باشا» .

أحدهم مرافق الفوج عن اسم هذا المسجد فيرد عليه قائلاً :

على جانب البانخة لشاههاوا أحد المساجد الإسلامية ذات الطراز المعماري المتميز ويسأل  
وأيضاً الأصقاع باخرة تنقلهم إلى مجموعة الجزر عبر البوسفور ، ويتجمع الأصقاع

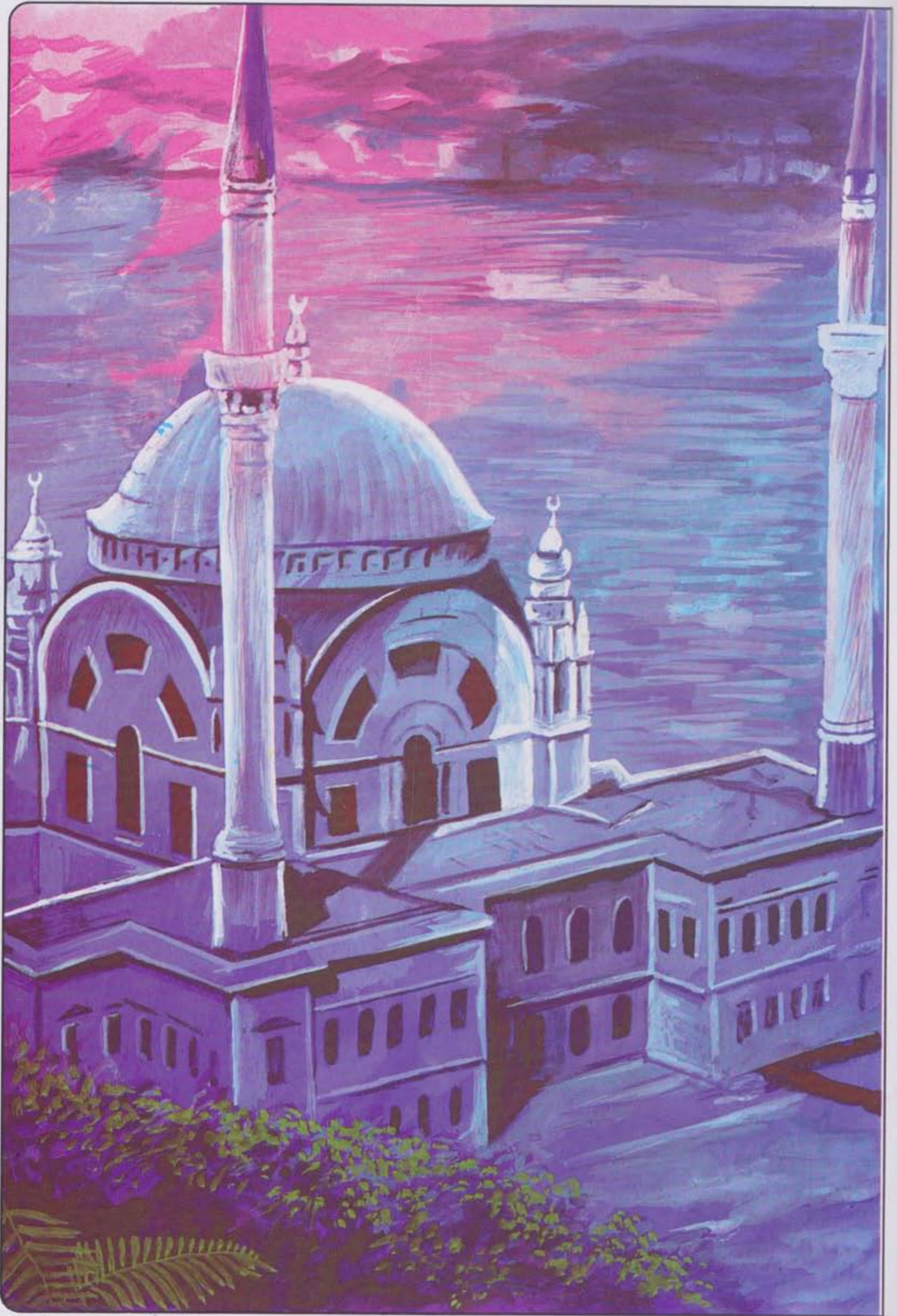
ويرتفع عن الماء بمسافة ٤٥ متراً تسمح بمرور أي حجم من السفن والبواخر .

وقد أقيم هذا الجسر عام (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م) على دعائين فقط .. في كلا الشطرين

بها استانبول ومنها الجسر المعلق بين قارتي آسيا وأوروبا ويعرف باسم غالاتا .

ويعود الأصقاع إلى الفندق . ويخصص يوم لزيارة المعالم المعاصرة التي تشتهر





مسجد دولما باشا على شاطئ البوسفور







كان الإسلام - ولا يزال - ضوءاً ساطعاً  
بالحدى والعلم والحضارة والتقدم.  
وحيثما كان يهبط هذا الضوء تُقام المآذن  
ويرتفع صوت الإيمان بالتهليل والتكبير  
ويرتفع الحق شامخاً فوق الباطل.  
وهذه بعض المدائن الإسلامية التى لعبت  
دوراً تاريخياً فى انتشار الإسلام وتأكيد  
قيمة وإعلاء كلمته نقدمها اليوم إلى  
الناشئة لتعرف هذه الملامح الخالدة  
لحضارة السلام.

#### اقرأ فى هذه السلسلة :

- |                    |             |
|--------------------|-------------|
| ١- مكة المكرمة     | ٥- القيروان |
| ٢- المدينة المنورة | ٦- سراييفو  |
| ٣- القدس           | ٧- استانبول |
| ٤- الفسطاط         | ٨- غرناطة   |

